

شرح ایمان بابل و لاجب قوی و مضاری

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

محاضرات ندوة حميرين



LECTURES OF THE
SYMPOSIUM ON
HIMRIN

التنقيبات الانقاذية في حوض سد حميرين

الدكتور بهنام ابو الصوف
المشرف العلمي في الحوض

السيد رئيس الجلسة
زملائي الأعزاء

سأحاول في الدقائق القليلة القادمة ان أقدم لحضراتكم ملخصاً لعملنا جميعاً في الحوض وأرجو ان لا أطيل عليكم .
على أثر تلقينا من الجهات المعنية في وزارة الري نبأ البدء في تنفيذ مشروع سد حميرين الاروائي على نهر ديبالى قرب موقع الصدور في شهر آذار من عام ١٩٧٦ ، بدأنا باجراء مسح آثارى شامل لمنطقة الحوض التي ستتحوّل الى بحيرة بعد انشاء هذا السد . وقد انجزنا عملية المسح هذه في اوائل سنة ١٩٧٧ واعدنا خارطة للمنطقة التي ستعرض للانغمار اشرفنا عليها ما يقرب من سبعين موقعاً أثرياً سيتناول الغمر جميعها . وتتراوح أزمته هذه المواقع بين أواخر الألف السادس قبل الميلاد (حيث ظهرت على بعضها بوادر من فترتي سامراء وحلف) وبين القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) وربما بعد ذلك بقليل تنتشر معظم هذه المواقع على طرفي نهر ديبالى ، خاصة في الأراضي المنخفضة القريبة من شواطئ النهر وعند فرعيه الرئيسيين نارين وكوردرة وقد يبعد بعضها قليلاً عن مجاري هذه الأنهار شرقاً أو شمالاً حيث تتوفر جداول وعيون وربما مجاري كانت قديماً صالحة للاستخدام اندثرت بمرور الأجيال وبفعل الترسبات والعوامل الطبيعية الأخرى .

وسهل حميرين بشكل عام منخفض واسع من الأرض يمتد بمحاذاة السفوح الشرقية لسلسلة جبال حميرين وهو يتكون من التواء مقعر واسع محصور بين التوائين محددين وقد ملأته عوامل التعرية بطبقة سميكة من الترسبات الرملية والطينية التي حملتها الانهار والسيول من التلال والهضاب المجاورة . ان سلسلة جبال حميرين التي عرف السهل باسمها تعتبر أطول سلسلة جبلية في العراق اذ تمتد من الحدود العراقية الايرانية جنوبي مدينة خانقين حتى نهر دجلة ومسافة ٢٥٠ كم وهي ضيقة يتراوح عرضها بين ٥ - ١٢ كم ، ويبلغ أعلى ارتفاع لها ٥٢٧ م بالقرب من نهر دجلة ، وان معدل ارتفاعها العام نحو من ٢٠٠ م ويقل هذا الارتفاع في اجزاءها الشرقية . والقسم الذي يحدها حوض سد حميرين من الغرب لا يتجاوز عرضه ٧ كم وهو قليل الارتفاع ، وتعتبر سلسلة جبال حميرين اول سلسلة جبلية تعقب نهر دجلة من الشرق ، وهي تمتد كسائر السلاسل الجبلية من الجنوب الشرقي باتجاه الشمال الغربي بقطعها نهر العظيم بالقرب من قرية أنجانة في المكان المعروف باسم بندر العظيم ، كما تقطعها دجلة في الفتحة القريبة من بيجي ويعرف امتدادها عبر نهر دجلة من بعد الفتحة باسم جبل مكحول ويظن بأن سلسلة جبال حميرين قد وردت في الكتابات المسماة باسم ايخ (Ebech) والتي اعتبرها الاشوريون موطن كبير آلهتهم آشور وحددوا امتدادها من عاصمتهم المقدسة آشور وحتى مدينة على نهر ديبالى جاءت في النصوص باسم مي - ترنات والتي تعني مياه ديبالى . وترنات هو اسم لنهر ديبالى في المصادر البابلية والآشورية . هذا وان للآشوريين الها باسم هذه السلسلة من الجبال .

ابتدأت المؤسسة العامة للآثار في النصف الثاني من شهر مايس ١٩٧٧ حملة تنقيب انقاذية واسعة في ارجاء الحوض ، فأوفدت أولاً فرق آثارية للتنقيب في تلول سليمة وآق تبه والزاوية والخبارى وامام اسماعيل الكبير والصغير وشعير وابوسعود وارشيده وعبد عمه وكرجية وابن علوان وبردان والسبب وصباغ ثم اعقبتها بفرق اخرى في اوائل عام ١٩٧٨ للتنقيب في تلول عبادة ورشيد ، وشور تبه ومحمود أغا ، ثم ابوكباب وابوشعاف وقاسم وكريش وخيطة غملة . كما ساهمت جامعة بغداد - قسم الآثار ومنذ البداية في التنقيب في تل عياش ، وابتدأت جامعة الموصل مركز البحوث والدراسات الاثرية للتنقيب في تل حلاوة الواسع والكائن عند الطرف الشمالي للحوض في النصف الثاني من شهر شباط ١٩٧٨ ولا زالت مستمرة بالعمل فيه .

هذا ورغبة من المؤسسة في مشاركة اكبر عدد ممكن من المؤسسات الآثرية في الخارج في حملة التنقيب الانقاذية التي تخوضها في الحوض ،

فقد وزعت نداءات عن طريق منظمة اليونسكو تدعو فيها هذه المؤسسات للمساهمة ان رغبت وفق تسهيلات مادية تشمل سكن اعضاء البعثات المساهمة وتزويدهم بمواد ولوازم العمل والعمال والوقود والادامة لآلياتهم ووسائط نقلهم في الحوض وذلك وفق توجيهات حكومة الثورة واهتمامها ودعمها المادي والمعنوي الكامل له . وقد استجابت لهذه الدعوة كثير من المعاهد والمؤسسات الأثرية داخل القطر وخارجه منها قسم الآثار في جامعة بغداد ومركز البحوث والدراسات الأثرية في جامعة الموصل حيث تعملان كما اسلفنا في تلي عياش وحلاوة على التوالي . كما بدأت بعثة جامعة تورينو والمركز العراقي الايطالي للآثار في بغداد عملها ، ومنذ اوائل الحملة في تللول اليلخي وابو حصيني والسراح وحسن . وفي خريف عام ١٩٧٧ بدأت بعثة جامعة كوكوشيكان اليابانية عملها في منطقة منخفضة من الحوض قريبة من ملتقى ديبالى بفرعه نارين حيث تقوم بمجموعة من التللول المتقاربة من عصور مختلفة منها الكبة (الوركاء ، حمدة نصر ، فجر السلالات والعصر الاخميني في الأعلى) وصنكر بمستوطناته الثلاث من عصري حلف والعييد (وربما سامراء) والحميديات (العصر البارثي والساساني) . وهي مستمرة بعملها دون انقطاع وتعمل بعثة انكليزية في تل مظهر (من عصر العبيد) بالقرب من قرية كشكول وفي تل ربيضة (عصر الوركاء) عبر نهر نارين في الطرف الغربي من الحوض . وقد كانت بعثة امريكية من جامعة نيويورك قد عملت في اوائل شتاء ١٩٧٨ ولدة شهرين في خيط كنج (بداية الألف الثاني ق.م. من العصر البابلي القديم) وتعمل الآن وللحوض الثاني على التوالي بعثة فرنسية في خيوط قاسم (مقبرة من عصر فجر السلالات وربما حمدة نصر) كما عملت بعثة بلجيكية واخرى نمساوية في موقعي صيرة (فجر السلالات ، بابلي قديم والاخميني) والعبارة (البابلي القديم) على التوالي وانجزت بعثة جامعة ميونيخ الالمانية موسماً في اواخر عام ١٩٧٨ في تل الالبك الواسع (اخميني ، بابلي قديم واكدي) في الطرف الشرقي من الحوض قرب قرية جميلة كما انجزت في نفس الفترة بعثة المانية اخرى من متحف ما قبل التاريخ في برلين الغربية موسم عمل في مجموعة تللول أحمد الحوت (وركاء ، حمدة نصر ، فجر السلالات والبابلي القديم) الكائنة قرب النهاية الشمالية من الحوض . وقد أجرت أسبار واسعة في هذه المجموعة من التللول للتعرف بشكل سريع على ما تبطنه في جميع أقسامها المتباعدة . وقام في نفس الوقت عدد من الجيولوجيين الألمان التابعين للبعثة الأخيرة باجراء دراسات حقلية وبيئية في نفس المنطقة وتعمل الآن بعثة المانية اخرى من معهد الآثار الالماني في بغداد في تل الزبيدية (البابلي القديم والكاشي) الكائن في منطقة متوسطة بين بردان والكبة بعد ان كانت قد اجريت في خريف هذا العام (١٩٧٨) اسبار سريعة في تل أمليحية (كاشي) . هذا وتعمل بعثة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو في مجموعة تللول أوج تبه عند الطرف الشمالي للحوض وفي منطقة منخفضة تغمرها المياه طيلة أيام الشتاء . وقد ركزت البعثة عملها في تلين رئيسيين (عتيقة ورزوق) اولها من الفترة الاكديّة والآخر من عصر فجر السلالات وجدت البعثة فيها مباني هامة من هاتين الفترتين وتجري البعثة اسبارا في تل ثالث يقع الى الشرق قليلا من تل رزوق يدعى تل احمد المغير .

هذا زملائي الأعزاء عرض موجز وسريع لما قام ويقوم به الزملاء من عراقيين وأجانب في الحوض وإنه لمن دواعي السروران نعلن بأننا خلال الأشهر التسعة عشر المنصرمة ومنذ بدء الحملة في هذه البقعة من قطرنا قد انجزنا التنقيب في ما يزيد على ثلثي مجموعة التللول المعرضة للانقار . وهذا يعتبر رقماً قياسياً في مجال التنقيب العلمي المنظم وفي هذه المدة القصيرة نسبياً مع المحافظة والتأكيد على اتباع الاساليب العلمية الدقيقة في التنقيب ودراسة نتائجه والعناية باللقى المكتشفة ان عمل الأشهر التسعة عشر المنصرمة أعطانا صورة واضحة لما في هذه المنطقة من قطرنا فقد وقفنا على التدرج الحضاري في الحوض بشكل واضح من جراء التنقيب في مجاميع من التللول تتباين فيها السكنى . فقد بات واضحاً بأن الحوض قد سكن ومنذ الألف السادس قبل الميلاد وبدون انقطاع (هناك موقع من عصر سامراء عبر نارين ، تل ريجان) في فترات سامراء وحلف (صنكر وحسن) وان كانت سكنى سامراء وحلف غير كثيفة وواضحة بشكل بارز هنا بسبب عدم العثور . لحد الآن على مبان اكيدة ولقى متنوعة من هاتين الفترتين في التللول التي ظهرت بوادرها فيها ، إلا أن عصر العبيد كان أكثر بروزاً ووضوحاً في الحوض . اذ ان تلي عبادة ورشيد ، في الطرف الشرقي من الحوض ، قد اعطينا بقايا بنائية واثريّة كاملة وبارزة من هذا العصر ، وكذلك تللول عياش وصنكر وابو حصيني وبدرجة أقل مظهر . لقد استمرت السكنى بدون انقطاع في الحوض في فترات الوركاء (احمد الحوت ، الكبة) وحمدة نصر (خيط قاسم ، ابو قاسم ، مظهر ، الكبة) وفجر السلالات (الكبة ، مظهر ، دروق ، خيط قاسم ، ابو قاسم) والاكدي (مظهر ، عتيقه ، سليمة ، حلاوة ، الزاوية ، الالبك) ثم عاش الحوض بغالبية مستوطناته فترة العصر البابلي القديم بكل وضوح وجلاء . فنرى بقايا بنائية واثريّة لهذا العصر منتشرة في جميع مناطق الحوض وبكل وضوح (تللول ام سالم ، سليمة ، الزاوية ، السيب ، اليلخي ، خيط كنج ، امليحية ، العبارة ، صيرة ، حلاوة وعشرات غيرها) . وقد استمرت السكنى في الحوض في الفترات الكاشية والآشورية (بشكل قليل جداً) . ثم تبرز بعدئذ بوادر الاحتلال الاخميني والبارثي والساساني في غالبية تللول الحوض (أق تبه ، الخباري ، الحكمة ، سعود ، شعير ، امام اسماعيل ، بردان ، ارشيدة ، صباغ ، ابو شعاف ، الكبة ، الحميديات ، ابو كياب وغيرها) . حتى مجيء الفتح العربي الاسلامي للقطر وتحريره لهذه المنطقة ايضاً ، لقد أصبح الحوض في العصر العربي الاسلامي منطقة حيوية هامة ففيها كان يمر طريق خراسان التجاري الشهير .